تنبيه الغافلين

في الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الفقيه
السمرقندي الحنفي

اعتنى به وراجعه

هيثم خليفة الطعيمي

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - 2000 م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ١١/٨٣٥٥ - تلفاكس ٠٠٩٦١١٦٥٥٠١٥
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٠٠٩٦١٧٧٢٠٣١٧

وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثل من في الأرض، فأخذوا مصافهم فقال لهم الناس: أفيكم ربنا، يعني أفيكم أمر ربنا بالحساب، قالوا: لا، وهو يأتي، يعني يأتي أمره بالحساب، ثم ينزل أهل السماء الثانية فيقومون صفاً خلف أهل سماء الدنيا، ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة، حتى تنزل ملائكة السموات السبع على قدر التضعيف، ويقومون خلف أهل الدنيا.

قال الفقيه: حدثنا محمد بن الفضل قال: أنبأنا محمد بن جعفر قال: أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال: أنبأنا محمد بن الفضل عن الأجلح عن الضحاك قال: إن الله تعالى يأمر سماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالأرض ومن فيها، ثم الثالثة ومن فيها، ثم الرابعة ومن فيها، ثم الخامسة ومن فيها، ثم السادسة ومن فيها، ثم السابعة ومن فيها، حتى يكونوا سبعة صفوف من الملائكة بعضهم في جوف بعض، وأهل الأرض لا يأتون قطراً من أقطارها إلاّ وجدوا عنده سبعة صفوف من الملائكة، فذلك قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: ٣٣] وقال: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى يقول: يا معشر الجن والإنس إني نصحت لكم، فإنما هي أعمالكم في صحفكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلّا نفسه»، ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم متكلماً، فيقول الله: ﴿۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ وَٱنِ ٱعۡبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٤] فتجثو الأمم وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨] الآية فيقضي الله تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى إنه لينتقم للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً ثم يقضي بين العباد».

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة» فقالت عائشة رضي الله عنها: الرجال والنساء! قال: نعم. فقالت عائشة: واسوأتاه ينظر بعضهم إلى بعض! فضرب على منكبها وقال: ««يا ابنة أبي قحافة شغل الناس يومئذٍ عن النظر وشخصوا بأبصارهم إلى السماء موقوفين أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون، فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً من طول الوقوف، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش، فيأمر الله تعالى منادياً ينادي: أين فلان ابن فلانة؟ فيشرف الناس ـ أي فيرفع الناس رؤوسهم ـ لذلك الصوت، ويخرج ذلك المنادى من ذلك الموقف، فإذا وقف بين يدي رب العالمين أقبل أصحاب المظالم، فينادي رجلاً رجلاً فيؤخذ من حسناته وتدفع إلى من ظلمه، فيومئذٍ لا دينار ولا درهم إلّا أخذ من الحسنات ورد من السيئات، فلا يزالون يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه، فإذا فرغ من حسناته قيل له:

ارجع إلى أمك الهاوية ـ أي جهنم ـ، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ـ يعني سريع المجازاة ـ فلا يبقى يومئذٍ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شهيد إلّا ظن لما يرى من شدة الحساب أن لا ينجو إلّا من عصمه الله تعالى».

وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه».

وعن عكرمة رضي الله عنه قال: إن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول: يا بني إني كنت لك والداً في الدنيا، وأباً لك، فيثني عليه خيراً فيقول له: يا بني قد احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك لعلي أنجو مما ترى، فيقول له ولده: إني أتخوف على نفسي مثل الذي تخوفت، فلا أطيق أن أعطيك شيئاً. ثم يتعلق بزوجته فيقول لها: يا فلانة إني كنت لك زوجاً في الدنيا، فتثني عليه خيراً، فيقول لها: إني أطلب منك حسنة واحدة تهديها لي لعلي أنجو مما ترين، فتقول: لا أطيق ذلك إني أتخوف على نفسي مثل الذي تخوفت منه فيقول الله عز وجل: ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ﴾ [فاطر: ١٨] يعني الذي أثقلته الذنوب لا يحمل أحد عنه شيئاً من ذنوبه.

وروي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك اليوم حتى يقول: يا رب ارحمني ولو إلى النار».

قال الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى: **حدثنا** محمد بن الفضل قال: **حدثنا** مؤمل قال: **حدثنا** حماد عن علي بن زيد عن أبي نضرة بإسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: ««لم يكن نبي قط إلا كانت له دعوة مستجابة فجعلها في الدنيا، وإني استخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة تحته آدم ومن دونه من البشر ولا فخر، ثم قال: يشتد يوم القيامة في غمه وكربه في الناس، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: يا أبا البشر اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا، فيقول: لست هناك إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي، وليس يهمني اليوم إلّا نفسي ولكن عليكم بنوح، فإنه أول المرسلين. فيأتون نوحاً عليه السلام ويقولون: اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا، فيقول: لست هناك إني قد دعوت دعوة أغرقت فيها أهل الأرض، وإنه ليس يهمني اليوم إلّا نفسي، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون: اشفع لنا عند ربك ليقضي بيننا. فيقول: لست هناك إني قد كذبت في الإسلام ثلاث كذبات ـ قال رسول الله ﷺ: والثلاثة جادل بهن عن دين الله تعالى إحداها قوله تعالى: فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم، والثانية: بل فعله كبيرهم هذا، والثالثة: قوله لامرأته إنها أختي ـ وليس يهمني اليوم إلّا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليماً. فيأتون موسى فيقولون: اشفع لنا عند ربك ليقضي بيننا. فيقول: لست هناك إني قتلت نفساً بغير حق، وإني لا يهمني اليوم إلّا نفسي، ولكن ائتوا